محاضرة رقم: 10 **بناء الإشكالية**

ماذا تعني الإشكالية:

عموما يمكننا تعريف الإشكالية على أنها المقاربة أو الأفق النظري الذي نقرر كباحثين تبنيه من أجل معالجة أو تناول المشكلة المطروحة ضمن سؤال الانطلاق. وأبسط تعريف يمكننا أن نقدمه للإشكالية كما جاء في الدرس هو "أن بناء الإشكالية هي تلك المحاولة التي يقوم بها الباحث من أجل أن يضع مشكلة أو سؤال ضمن الإطار النظري المناسب". هذا يعني أنه عندما نتحدث عن الإشكالية كخطوة مركزية هامة ضمن مسار البحث، فالأمر يتعلق في الحقيقة بفعل معرفي وإجراء منهجي يندرج مباشرة في صلب بناء معرفة سوسيولوجية تسمح للباحث بافتكاك الموضوع من معطى الواقع الاجتماعي وجاهزياته والانتقال به إلى الواقع السوسيولوجي بما هو واقع مبني ومشيد معرفيا.

هي أيضا الزاوية التي نطرح منها المشكل المراد بحثه والطريقة التي نتساءل عنه من خلالها. ومن هنا نقول أن الإشكالية تقوم بدور الرابط بين موضوع البحث وبين المصادر النظرية التي نعتقد أنها الملائمة أكثر من أجل مقاربته ودراسته.

هذه المصادر يفترض أن تكون متوفرة لدى الطالب بشكل منتظم ضمن دروس النظرية في علم الاجتماع. وأيضا ضمن الكتب والمراجع المتوفرة في متناول الطالب على مستوى المكتبات الجامعية أو غيرها.

البحث في علم الاجتماع بالخصوص يسعى عادة نحو تجاوز مجرد وصف الظواهر الاجتماعية على الرغم من أن وصفا علميا جادا ليس بالمسألة الهينة، بل تعد أمرا جد ثمين.

يسعى البحث في علم الاجتماع أكثر إلى تفسير الظواهر وفهمها. والتفسير في المعنى العام والعملي أكثر، يعني وضع الظاهرة موضوع البحث في علاقة مع أشياء أخرى، إذ لا يمكن للظاهرة أن تصبح قابلة للفهم والتعقل وموضوعا للتفكير العلمي، من دون ربطها بالظواهر الأخرى التي تندرج ضمن سياقها العام. فنسب الانتحار لم تكن لتكون موضوعا قابلا للفهم وللتفكير العلمي لو لم يجعل منه "دوركا يم " كذلك، عندما ربطه بدرجة تماسك المجتمع واستقراره وتوازنه.

التمثلات أو التصورات التي يحملها الناس عن العدالة لم تكن لتصبح موضوعا قابلا للفهم والتفكير العلمي لو لم تربط بالتجربة اليومية التي عاشها هؤلاء الناس بخصوص العدالة. وفي سياق السعي نحو التفسير العلمي لظاهرة ما، يعلن الباحث عادة، أو بالأحرى يكشف عن ملامح المقاربة النظرية التي يعتقد أنها ملائمة أكثر فيتبناها. وعندما يتبنى الباحث نظرية ما، فكأنه يعين الطريقة المثلى بالنسبة له في التفسير. أي تحديده لطبيعة العناصر التي ترتبط بها الظاهرة المدروسة، كي تصبح قابلة للفهم والتفكير العلمي.

ينبغي أن ننظر إلى الإشكالية ونفهمها أولا من حيث كونها بناء وجهد فكري وفعل معرفي لا يتأتى إلا لمن أحاط بجوانب المشكلة ضمن حدودها النظرية وتبين الطرق الممكنة نحو الفهم والتفسير العلمي الصحيح واستجلى الإتجاه المؤدي إلى الإجابات المحتملة على الأسئلة المطروحة. وثانيا من حيث كونها "نص علمي، يحتوي على مجموعة من الحقائق العلمية والنظرية التي تبناها الباحث، كما يجب أن تحتوي على معلومات حول الدراسات السابقة التي تناولت نفس مشكل البحث والنتائج التي توصلت إليها، مما يتطلب من الباحث الابتعاد عن أسلوب الطرح الأدبي". وفي هذا السياق يمكننا الحديث عن خطوات إجرائية يلتزم بها الباحث من أجل صياغة نص الإشكالية بشكل يتفق عليه الكثير من المختصين في المنهجية.

هذه الخطوات أو المراحل هي:

1- استعراض التراث المعرفي أو أدبيات الدراسة ومحاولة استحضار قدر الإمكان أهم ما قام به الباحثون السابقون بخصوص المشكلة المطروحة للبحث.

2- تبني إطار نظري على أنه المدخل المناسب أكثر من ضبين الداخل النظرية الأخرى، الأمر الذي إن تم فعلا يمكننا القول أنّ الباحث قد وضع المشكلة في الإطار النظري وأسندها إلى مرجعية فكرية ومعرفية (سوسيولوجية) وهذا هو صلب وجوهر الإشكالية.

3- تدقيق الإشكالية من خلال طرح ما يسمى بالسؤال الإشكالي الذي سوف يوجه البحث ويرسم حدود البحث وآفاق التحليل.

-

المراجع:

- ميلود سفاري وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، إشراف فضيل دليو، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999.
- أنجرس موريس، منهجية البحث في العلوم الإنسانية، ـــــ تدريبات عملية ـــــ، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.
- ريمون كيفي ولوكفان كامبنهود، دليل البحث في العلوم الاجتماعية، تر: يوسف الجباعي، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، لبنان، 1997.

-Chevrier. J, La Spécification de la problématique, Dans B. Gauthier, Recherche sociale de la problématique à la collecte des données, Québec, PUQ

-Lavarde. A.M, Guide méthodologique de la recherche en psychologie, en psychologie, De Boeck, Bruxelles,2008,